

الحفني

تقرير عن الثقافة الفنية الشعبية

تجليد صالح الدفر
تلفون ٢٢٩٧٧

790:H13tA

الحقني، محمود أحمد .

تقرير عن الثقافة الفنية الشعبية في العراق

790

H13tA

~~FEB 1974~~

~~AD. II '59~~

~~67-1580~~
7
FEB 2 1966

~~FEB 1973~~



إدارة الشؤون الاجتماعية والصحية

تقرير

عن الثقافة الفنية الشعبية
في العالم العربي

للدكتور محمود أحمد الحفني

قدم له

الأستاذ الكبير محمد العشماوي

المعرف على إدارة الشؤون الاجتماعية والصحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدمة :

للاستاذ الكبير محمد العشماوى

المشرف على إدارة الشؤون الاجتماعية والصحية

عندما أقر مجلس الجامعة العربية الموقر نظام أعمال وواجبات الأمانة العامة جعل الشؤون الاجتماعية فى مقدمة مايجب أن تتجه اليه هذه المهام .

وقد جاء فى اختصاصات هذه الإدارة تحت عنوان (أخلاق المجتمع وآدابه العامة و تثقيف الشعب من الناحية الاجتماعية) :
الأغاني — الأندية — المسارح — السينما — التمثيل — الإذاعة
الموسيقى — المسارح الشعبية — المواسم — الأعياد — درس
المشروعات التى ترمى إلى الترفيه .

ونظراً لما لهذه المسائل من أهمية قصوى فى تكوين الشخصية العربية وتربية روح عامة متسامية موحدة مع تنمية خصائصها الذاتية والنفسية محلياً وفى أقطار العروبة جمعاء من واقع ما تشترك فيه من آماني وآمال ومحن وآلام وذكريات وأبجاء تلتقى عندها جميع شعوب

الأمة العربية بما يستدعى العناية وبذل اهتمام جديد لتنمية هذه المشاعر وتوجيهها الوجهة الرشيدة بما يؤدي إلى رفع مستوى الذوق والخلق وجميع أسباب القوة وبواعت الرقي الفكرى ، ويتحقق معه بناء المثل العليا للأمانى المشتركة التى تهدف لها الشعوب العربية وتسعى إليها الجامعة ..

ولكى تتمكن هذه الإدارة من وضع سياسة عامة لتوجيه الأوساط المشتغلة بهذه الموضوعات فى المحيط العربى ، ولكى تستطيع أن تحدد التزاماتها فى هذا السبيل ، فقد طلبنا إلى السيد الدكتور محمود احمد الحفنى المراقب العام للموسيقى بوزارة التربية والتعليم المصرية وعميد المعهد العالى للموسيقى المسرحية سابقاً أن يضع تفصيلات برنامج عملي يرسم لها هذه السياسة على أساس مدروس بوصفه خبيراً فنياً مارس هذه النواحي مدة طويلة فيما أسند إليه من وظائف فى وزارة التربية والتعليم والإذاعة المصرية وبما له من تجارب وما صنف من مؤلفات ووضع من مناهج دراسية وأنشأ من معاهد وأقام من مؤتمرات ومهرجانات ، وكذلك اضطلاع به بمختلف الثقافات ، بما أتاح له خبرة تامة وعلماً غزيراً ومعرفة وافية بهذه الأمور .

وقد تقدم سيادته بهذا التقرير الذى ترى إدارة الشؤون الاجتماعية للجامعة العربية أنه جاء محققاً للغرض الذى وضع من أجله

و موضحاً للخطة التي نعتزم انتهاجها وسيكون تطبيقه خير كفيل
بتحقيق ما نرجوه لهذه الرسالة من نجاح وتوفيق .

وقد أرسلت الأمانة العامة بهذا التقرير في حينه إلى جميع الدول
العربية المشتركة في الجامعة .

وعندما اجتمع مجلس الجامعة الموقر هذا العام اعتمد هذا التقرير
ورحب به كما قرر مشكوراً في اعتمادات ميزانيتها لعام ١٩٥٦ مبلغاً
تقوم عليه بداية هذا المشروع .

وإن مالمقيه هذا التقرير من شعوب العروبة من تقدير بمختلف
الصور الدالة على الترحيب والقبول لبشر بطليلة حسنة وبنبيء عما
يرجى لهذا المشروع من مستقبل جدير برسالتة الخطيرة .

محمد العشماوى

القاهرة في ديسمبر ١٩٥٥

فهرست

صفحة

الأغاني

١٦

١٦

١٦

١٧

١٨

٢١

٢٢

١ الفن القديم

٢ الفن الجديد

٣ الأغاني والأناشيد الوطنية

٤ الأغاني الشعبية

٥ الأغاني القومية

٦ محفوظات التسجيلات

٢٥

التمثيل

٢٧

٢٨

١ المسرح الخاص

٢ المسرح الشعبي

٣٠

السينما

٣٠

٣٠

١ الأفلام الثقافية

٢ أفلام الأطفال

٣١

الإذاعة

٣٢

الموالد

٣٤

أهم نواحي الترفيه

٣٥

١ الرحلات

٣٦

٢ الموسيقى والرياضة البدنية

٣٧

٣ الهواية

٣٨

النوادي

٣٩

بحوث ودراسات فنية

٤٠

كلمة ختامية

تقـــوـــير

مرفوع إلى إدارة الشؤون الاجتماعية للجامعة العربية
من الدكتور محمود أحمد الحفنى

إنه لما يثير فى النفس الغبطة والارتياح أن تكون يد الفن فى
طليعة الأبدى التى تساهم فى تكوين أخلاق المجتمع وآدابه العامة ،
وتشارك فى تثقيف الشعب من الناحية الاجتماعية . وذلك أن
الفنون هى التى تصور هذه الأخلاق ، وهى التى تنهض بها وتعبر
عنها وترجم عن دقائقها وتنشد الأهداف المثالية فى السمو بها .

إن للشعوب من الخصائص الذاتية والنفسية ، ومن الأمانى
والآمال ، ومن المحن والآلام ، ومن الذكريات والأجساد ، ما
للافراد فى طبيعة حياتهم ومختلف الشؤون فى وجودهم . فهى بأطوار
السكان الحى تغضب وترضى ، وتحس وتفكر ، وتنتظر وترقب ،
وتحب وتبغض . لها ماض ملء بما يسر وما يؤلم ، ولها حاضر
تتوثب فيه للسبق والنضال والحق بقوافل الإنسانية ، ولها مستقبل
مرجو تطمح فيه إلى تقدم وعزة وسيادة . والمعبر عن هذه الحالات
النفسية والمواطن التاريخية والأوضاع الاجتماعية هى الفنون بكل
ما تنسج له هذه الكلمة من معنى . فعندها تلتقى مشاعر الأمم ، وعلى

أضوائها السحرية تتجاوب أحاسيس الجماعات ومفاهيمها .

وإذا تجرد أى إنتاج فنى عن علاقته بأخلاق المجتمع وآدابه العامة وعن تثقيف الشعب من الناحية الاجتماعية كان عرضة لإهماله والانصراف عنه . أو على الأقل فهو غير جدير بأن يحتفظ بصفة البقاء والخلود فى الشعب الذى يعرض فيه ، لأنه لا يعبر عن خصائصه ولا يتحدث عن عواطفه ولا تتمثل فيه آماله وأمانه .

ومما يسترعى الانتباه والتفكير هذه الموجات الفنية التى أطافت بأقطارنا العربية وحلقت بأجنحتها فى آفاقنا ، ولا تزال تحلق وتحاول أن تستبقى لنفسها احتلالاً بعد أن بدأت أنواع الاحتلال الأخرى تتقلص ظلها . ومما ساعد هذه الفنون الدخيلة على الانتصار والانتشار أنها تسللت إلى مجتمعاتنا وأوساطنا فى إطار جذاب من أدوات المدنية التى لها سحرها الذى لا يجحد وأثرها الذى لا ينكر .

واستطاعت هذه الألوان الغربية عنا أن تجد لها مجالا وميداناً ومستقبلين . وكاد ستارها الشفاف أن يصبح ستاراً كثيفاً قاسياً يحجب فننا الأصيل ومآثرنا الخالدة وإنتاجنا المنشود . ومعذرتنا فى ذلك أن أقطارنا كانت فى شغل شاغل عن هذه الألوان والمعروضات بضرورياتها الأولية ، جاهدة فى استعادة تكوينها وتجديد حضارتها

وتأسيس منشآتها العلمية والصناعية والزراعية والاقتصادية . وما كان باستطاعتها أن تتفرغ لتقديم الطرائف الجميلة والصور البديعة والنماذج البارعة .

حقاً إن الحياة لا تخلو من فن يمثلها ويصورها . ولم تخل أرض من الموسيقى ولا ييشة من الأغاني . لهذا كانت تلك الفنون مرآة صادقة لهذه الحياة نفسها . كانت تحمل في إنتاجها وعرضها وتقديمها وأدائها نفس معاني الفقر والضعف والامية والخنول التي تعانيه تلك الشعوب . إن ذلك كله قد فوت عليها وقتاً طويلاً وجعلها تغمض العين عن تراث عظيم خالد أنار للبدنية سبلها وعبد الطريق أمام الشعوب كلها فتعلت وعلمت وكونت شخصياتها وميزاتها بعد أن أفادت عصوراً متعاقبة من ثروتنا الفنية التاريخية العريقة في القدم .

ونحن اليوم قد أصبحنا جديرين بالمطالبة بفن يليق بحياتنا المتحضرة ونهضاتنا التي تغمر أقطارنا وشعوبنا العربية .

إن لنا ذوقاً عاماً ووعياً شاملاً تعبر عنه لغتنا التي توحدنا وتؤلف بين أفكارنا وخلجات صدورنا . ولنا بعد ذلك لهجاتنا التي تعبر عن نواحي الجمال في بيئاتنا المتعددة . ولكل هذا أثره في الفن الذي هو ملتقى الأذواق ومجتمع شتات الأخلاق . وحين يكون الفن عاماً فإنه سيعبر عن عروبتنا كمجموع يؤلفه الناطقون بالضاد من

شعوب في القارتين . وحين يكون خاصاً فهو العروبة أيضاً ، ولاكنها فيما اختصت به الطبيعة كل موطن من مواطن العروبة بلون متماز من الجمال وطابع منفرد من نعم الحياة وخيراتها . فلكل قطر من هذه الأقطار ، وفي كل وطن من هذه الأوطان نصيب معلوم وحظ مقدور من مواهب الحياة . ولا بد أن يتدخل الفن ليقول كلمته ويؤدى رسالته في كلا النوعين فيكون فناً عاماً تتناوله العروبة كلها على مائدة واحدة ، وفناً خاصاً يتناول في مادب روحية ومحلية نرى فيها خصائص كل قطر ومزاياه .

وقد آن لنا أن نتناول ألوان الفنون التي شملها برنامج الجامعة العربية ضمن اختصاصات إدارة الشؤون الاجتماعية .

وقبل أن نقدم بمجل تقريرنا بصدد هذه الألوان نضع في مقدمة ذلك ملاحظتين :

الأولى) أننا لن نحيط بكل لون من الألوان إحاطة شاملة في هذه العجالة . ولن نستنفذ الجهد في التفاصيل فقد تأتى الأيام بها أو بخير منها . وكثيراً ما تبدو عند التعليق مقترحات وافكار تسبق ما تضمنته الوعود والتقارير وتفوقه قيمة وقدرأ . وقد يكون من المفيد أن يترك الحديث عن أشياء وعن أنواع من الإنتاج

انتظاراً لما يكشف عنه المستقبل من وجوب البدء بها أو تأجيلها .
ومن أجل ذلك نرجو أن يعد هذا التقرير بداية وليس نهاية ، كما أنه
ليس تحديداً قاطعاً لمجال العمل في هذه النواحي المختلفة .

الثانية) أننا إذ نعرض برامج وألواناً فإن ذلك لا يعنى البدء بها جملة
وفي وقت واحد ، بل سيكون التنفيذ خاضعاً إلى حد كبير
للإمكانيات الزمانية والمكانية والمالية وغيرها . ويقضى
ذلك أن تؤثر الأهم فالمهم . ولن يشغلنا لون عن لون ولا فن عن
فن متى تيسرت الجهود وانفسح المجال وكانت الوسائل
يسيرة طيبة .

الأغاني

إن مهمة الجامعة في هذه الناحية وضع الحدود الضرورية ، ورسم سياسة معينة لبناء المجتمع القوى عن طريق الغناء . إن الغناء يمتزج بالدماء ويختلط بالآرواح ، ويعيش مع الفرد حين يكون وحده وحين يعيش مع أسرته أو مع الناس . لست في حاجة إلى أن أقول إن الفرد يعبر بالأغنية في صدق وإخلاص لا يعبر عنهما في حديثه العادي إلا قليلا . وقد بذلت في العصر الأخير جهود مشكورة خُطت بالأغاني خطوة فسيحة إلى الأمام لولا أنها قد اشتملت على مأخذ هي أخطر عاقبة مما كان يؤخذ به الغناء منذ خمسين عاماً . فهو في ذلك العصر أى في بداية هذا القرن وما قبله بقليل كان في أغلب أمره يحمل معاني غير جيدة في بناء لفظي هزيل ، ولكن خطره أهون مما يحمله بعض أغانينا الحاضرة من تدهور عاطفي ومن معاني بولغ في سفورها حتى فقدت جمالها ورونقها . وهذه وإن كانت هي الصورة الإنتاجية للكثرة الغالبة فإنها لا تستطيع أن تحجب آثاراً فنية من الأغاني الخالدة تبدو في الفينة بعد الفينة فتحفظ كرامة تاريخنا الفني من الانهيار لأنها عربية في طابعها ، عربية في هدفها ، عربية فيما تحمل من ذكريات ومعان وأبجاء .

وواجبنا أن نعمل على ازدياد هذه الثروة الغنائية الجيدة وأن نكسبها المقدرة الكافية لتقهر تلك التيارات المتدفقة التي كادت تغرق الغناء في دموع العواطف الحائرة المتبللة التي امتلأ بها الصباح والمساء في جميع فصول السنة .

إن الأقطار العربية مليئة بالكنوز التي يصاغ من معادنها أبداع الأغاني وأخْلِدها . وفي كل رقعة عربية نرى للتاريخ آثاراً لا تمحى ونرى للطبيعة جمالا لا يفنى ولا يزول . وفي كل ذلك أغان وقصائد وأناشيد وملاحم ومطولات يمكن أن يتغنى بها الشرق ويستلهم فيها الفضائل المتعددة من شجاعة وكرم وإيثار وعفة وإباء . وإذا كانت هذه الفضائل لها طبيعتها العامة في جميع هذه الأقطار ويمكن عرضها للجميع بلغة الجميع وهي اللغة العربية ، فإنه يمكن أن يوجد منها صور خاصة في لهجات تلك الشعوب تصور الأهداف التي تنشدتها لتكون أبلغ تأثيراً في البيئات العربية ، ولتنال كل أمة حظها بما يلائم ذوقها ويترجم عن أمانيتها ويعبر عن خواطرها .

ولذن فإن واجب العاملين اليوم أن يضعوا أيديهم على الثروة الفنية في العروبة كلها قديمها وحديثها . وهذا ما نرجو أن نقوم به في ظل توجهات الجامعة .

١ - الفن القديم

إن تاريخ الغناء في العصور العربية المختلفة لم يتح له أن يأخذ مكانه بعد ، فعلينا أن نظهره في صحبة هذه الأغاني .

إننا مهما حاولنا أن نقدم التطورات السياسية للشعوب أو مراحل الحضارة فيها فإننا لن نبلغ الأثر المنشود حتى تكون الأغاني في طليعة ما تقدمه منها .

وإذن فإننا سنضع الصورة والإطار معاً . وسنقدم النجوم والأعلام في مجالس دمشق وبغداد والاندلس والقاهرة . وسنتناول الأجداد العربية في الحجاز واليمن جاهلية وإسلاماً . وبالجملية كل مامر على هذه الأقطار العربية حتى يومنا هذا ما وسعنا الإمكان . وسيكون امتزاجنا بماضينا وتواصل أجيالنا وتقارب أذواقنا خير معين على وصل ما انقطع من ثروتنا الغنائية في غضون تلك العصور .

٢ - الفن الجديد

العمل على جعل الفن مسيراً للنهضات التي لا يخلو منها بلد عربي اليوم . فالواقع المرير أن الفن في البلاد العربية بصفة عامة متخلف عن ركب الحياة وعن معارضها المليئة بكل ما يعبر عن تقدمها العمراني في جميع النواحي . فالوثبات السريعة لا تزال تجدد فيها أساليب الحضارة

والعمران وتخلق من الصور الجديدة جمالا غير مسبوق . والفن عن كل هذا بعيد قد انتحى ناحية محدودة لا يريد أن يتزحزح عنها .

وهذا كله يدعونا الى وجوب الخلق والإنشاء والعمل السريع الناجز حتى تجد جميع المعروضات في متاحف الحياة الأغنية التي تضع الإعلان والعنوان وتلفت النظر الى المزيد من كل ثروة ومن كل تقدم في جميع البلاد العربية .

واذا كانت معالجة الأغاني في غير الموضوعات التي كادت تتجمد في محيطها أذواق الجمهور غير يسيرة فإن إيماننا سيكون هو الظافر أخيراً وسنستطيع بهذا الإيمان أن نزيل المصاعب وأن نحاول اجتذاب الذوق العربي إلى ما يحفظ له شخصيته ويعبر له عن كنه الحياة ويحفزه إلى اللحاق بل الى المسابقة في بناء مجد جديد بفن جديد لا ينكر ماضيه ، ومستقبل منشود تكون بدايته من الحاضر المتوثب .

٣ - الأغاني والأناشيد الوطنية

ومهمة الجامعة إمداد أقطار العروبة وشعوبها بمواد البناء الفني من الأغنيات والأناشيد الوطنية والمقطوعات التي قد تكون في حاجة إليها أو بما قد نكون نحن في حاجة إلى إظهاره فيها من فن رفيع يحقق هدفاً معيناً أو يرمى إلى إبراز فضيلة من فضائل الحياة أو منهية

من مزايا العروبة التي تهدف الى رفع مستوى الأخلاق العامة ورفع الروح المعنوية للشعب ، وغير ذلك من الأغراض السامية التي يستغل الفن الرفيع والغناء الجيد في خدمتها .

٤ - الأغاني الشعبية

إن الاغراض الشعبية تصور كيف يفكر الشعب وكيف يحس . وهي لسانه المتكلم والترجمة الصادقة لمكنون سريرته . إنها تتعمق في حياة الشعب وتتدخل في مستقر ضميره ومكان شعوره فتتناول جوانب من التعبير بما لا تستطيع لغة أخرى أن تعبر عنه .

إن أغاني اللغة الفصحى تقوم برسالة ثقافية وخلقية في تهذيب النفوس ورفع المستوى العام والربط بين الحاضر الجديد والماضي التليد ، وتوحيد الصلات العلية والثقافية عن هذا الطريق . وهذه الرسالة تتحقق فعلا باستخدام الفصحى كأداة لتصوير هذه الاهداف وبلوغ الغاية منها .

إلا أن الاغاني الشعبية لا يمكن تجاهلها ولا الإغضاء عن قيمتها لأنها مرآة تاريخه وسجل حركاته اليومية في البر والبحر ، في البدو والحضر ، في المدينة وفي القرية ، في الحقل والمصنع . وهي لا تقل قيمة عن حفريات الآثار القديمة التي تربط أجزاء تاريخ الأمة

بعضها ببعض .

وفوق ذلك فهي أساس ممكن لعمل على وكز ملى يستمد منه الفنان وحيا وإلهاماً تسجل في الوطن وتخلد مع الوطن . فمن الخير أن نغنى بها وبألوانها وأن نحرص على جمعها وتنسيقها وتنقيتها . فإنها مع علو قيمتها ونباهة شأنها كانت هي وحدها ، أو على الأقل في مقدمة الألوان الغنائية التي تعرض لسكثير من عوامل الإضعاف والتحلل وغير ذلك من النقائص والعيوب التي نحاول تنقية الشعوب منها لبناء الأخلاق العالية وخدمة المجتمع القوى .

ومن أجل ذلك يسكون في طليعة ما تبادر به الجامعة من الوسائل العلمية القيام بتسجيل الأغاني الشعبية التي تغنى في مختلف الأقطار العربية . وهي في مجموعها تتناول أغاني الصناعات والحرف ، أغاني الزراعة ، أغاني العمال ، أغاني الصيد والقنص ، أغاني الحرب والمعارك ، أغاني الأطفال والألعاب ، أغاني الرقص والأفراح ، أغاني السير والرحلات والأسفار ، أغاني البحارة والملاحين ، أغاني السبوع والختان ، أغاني الموالد والأذكار والقصص النبوى ، أغاني الملاحم ، الأغاني الشافية من للأمراض والطاردة للشياطين ، وأغاني السحر والشعوذة ، أهازيج البدو ، أغاني الباعة المتجولين ،

أغاني المواسم والأعياد والمناسبات ، وغير ذلك مما هو كثير متعدد المناحي والمسالك في حياة الشعوب وتعدد طبقاتها وكثرة تقلباتها .

وحين تقوم الجامعة بتسجيل تلك الأغاني ينبغي اتباع الوسائل الفنية الدقيقة والتزام القواعد التي رسمها العلم الصحيح بما يجعل الإنتاج محوطاً بالثقة والأمانة التاريخية .

ولهذا يجب مراعاة ما يأتي :

(أ) أن يكون التسجيل قائماً على استخدام الأجهزة المسجلة ، وقد أصبح أمرها ميسوراً واستخدامها سهلاً والتنقل بها غير شاق وبذلك يتجنب الاعتماد على التدوين وكتابة الأغاني من تلقين المغنى أو أداء العازف مباشرة .

(ب) يلتزم المسجلون أن يقدموا مع تسجيلاتهم بطاقات عن العازف أو المغنى تشتمل على المعلومات المطلوبة ، من بيان الاسم واللقب والسن ومحل الإقامة والمهنة والدين والقبيلة وظروفه الموسيقية ، وجميع المعلومات التي تساعد على إظهار قيمة التسجيل .

(ج) تتم هذه البطاقات قدر الإمكان بصور فوتوغرافية للعازفين والمغنين والآلات الموسيقية .

(د) وصف شامل لطريقة الأداء ، وذكر المناسبة التي تؤدي فيها الأغنية إذا كانت من أغاني المناسبات

(هـ) كتابة نصوص الأغاني بحيث تكون مطابقة لأصلها في الأداء فتدون كما هي دون إدخال أى تعديل في لفظها أو محاولة لإصلاح وزنها أو قافيتها أو أى نوع من التحريف أو التبديل بل تراعى الدقة التامة في التزام أمانة النقل ، وأن تكون الكتابة مصحوبة بالتشكيل المطابق للأداء مطابقة تامة .

٥ - الأغاني القومية

إن كثيراً من ضروب الغناء القومى فى طريقه إلى المحو والاندثار حتى فى عصرنا هذا الذى حرص على تسجيل كل شئ بما فى ذلك أصوات الطيور . والشأن فى ذلك يشمل جميع الأقطار العربية على السواء . وذلك أن تراث هذه الألوان الغنائية يعتمد على الحفظ والرواية والتلقين لا على التسجيل والتدوين ، ولا مكان له سوى أفواه النقلة والرواة فإذا ما أغلقت الحياة أفواههم ذهب كل شئ معهم .

فواجب الجامعة أن تستدرك البقية الباقية من هذا التراث قبل أن يأتى الزمن وسيل المدنية الجارف على نهايته . وعلى سبيل المثال فإن

ثمة بقايا فنية يمكن الاعتزاز بها ومداركة ما هو موجود منها بالتسجيل مثل النوبة الموجودة في بلاد المغرب وبعض الموشحات والألوان الغنائية القديمة بما يعد تراثاً أندلسياً قما احتفظ بحماله وروعته ولسكنه أخذ في التناقص على تعاقب القرون والأجيال .

ويتسنى للجامعة بهذا التسجيل الشامل أن تضع يدها على ماتفرق في طبقات شعوبها ومناحي أقطارها من ذخائر شعبية وكنوز فنية .

وإذا ذاك تبدأ عملية التنسيق والنشر والتوزيع . وذلك باستخلاص هذه الأغاني وتدوينها كلاماً وموسيقى تدويناً منظماً ، وتقديمه في نشرات ومطبوعات تحتوى من كل قطر طرائف من هذه الأغاني . كما تستطيع الجامعة أن تقدم من هذه التسجيلات إسطوانات تمون بها هذه الأقطار في إذاعتها وفي حفلاتها العامة والخاصة .

٦ - محفوظات التسجيلات

التسجيلات والمستندات التي يتم جمعها وفقاً للبيانات المقدمة يتم حفظها وتنظيمها طبقاً لمبادئ علمية نجعلها فيما يلي :

(أ) تقسم الإسطوانات والتسجيلات إلى أقسام بالنسبة للأقطار العربية المختلفة ، ويعنى في كل قسم بتنسيق أنواع أغانيه .

(ب) تعد كشوف منظمة ببيان جميع التسجيلات والإسطوانات

ج (من المستحسن أن يتوافر في الموظف الذى يعهد اليه الإشراف على مكتبة الأسطوانات والتسجيل أن يكون له إلمام بالموسيقى وشغف بهذا النوع من العمل ودراية بطرق صيانة هذه المحفوظات .

د (يمكن البدء مباشرة بإنشاء مكتبة محفوظات التسجيلات على أن تكون قوامها المجموعة القيمة من الاسطوانات التى سجلها مؤتمر الموسيقى العربية الذى انعقد بالقاهرة سنة ١٩٣٢ واشتركت فيه نخبة من الفرق العراقية والسورية والتركية والتونسية والجزائرية والمراكشية والمصرية . فقد تم له تسجيل أكثر من خمسين وثلاثمائة تسجيلاً من مختلف ألوان موسيقى هذه الأقطار، ويمكن الحصول على مجموعة منها أو أكثر من شركة الجراموفون التى قامت بتعبئة هذه التسجيلات . وذلك بعد ترخيص من وزارة التربية والتعليم . وتلك التسجيلات تعد فى الواقع بداية لما ننشده الآن من جمع التراث العربى والاحتفاظ ببقاياه حتى لا يضيع مع الزمن . وكانت ثمرة هذه البداية الصالحة تلك المجموعة التى اشتملت على أكثر الألوان الموجودة فى الأقطار العربية المختلفة إذ لم تكن جهود فرد بل كانت جهود مؤتمر اجتهدنا فى حينه أن يكون تمثيل الشعوب العربية فيه

من الناحية الفنية واضحاً سليم التكوين .

وإنى أضع هنا صورة مثالية إجمالية لمحتويات تسجيلات هذا المؤتمر :

ألوان من الموسيقى العراقية : تسعة أوزان على الدف ، تسعة أوزان على الدنبوك « طبله » ، تقاسيم على الستور ، لاتظنوا عيني تمام ، خذ العيش واغنم .. الخ.

ألوان تركية : عزف بآلة الطنبور .

ألوان تونسية : نوبة راس ، استخبار طبع العراق والسيكا ، موشحة انظر لحالي ، قصيدة كم دعينا لغيركم فأيننا ، إجلبها ياماشطة تعليلة المطاهر ، رقص فزاني ، هلولوا لله وهلولوا .. الخ.

ألوان جزائرية : توشية ، شمس العشية تصفر ، أهلاً بكم ، قتلتنى من غير شرع .. الخ.

ألوان مراكشية : عيني لغير جمالكم ، أتاني زماني بما أرتضى عزف على آلة الرباب .. الخ.

ألوان مصرية : أدوار قديمة ، موشحات ، أغاني شعبية ، أغاني العوالم ، المزمار والطبل البلدي ، زار سوداني ، زار مصرى ، أوزان مصرية على الرق ، أغاني عرب الفيوم ، أغاني المولوية ، طريقة الذكر الليثي ، ألحان الكنيسة القبطية .. الخ.

التمثيل

المسرح الخاص — المسرح الشعبي

لقد عرفت البلاد العربية وبخاصة مصر فن التمثيل في النصف الأخير من القرن الماضي ، إذا أغضينا النظر عن قيام دولة هذا الفن تحت سماء وادى النيل قبل الميلاد بعشرات القرون.

وعرفت البلاد هذا الفن في العصر الحديث عن طريق الترجمة فالأقتباس فالتأليف . وهذا الإنتاج يقوم على اللغة الفصحى أحياناً وعلى اللغة الدارجة أحياناً أخرى ، شعراً ونثراً وزجلاً وحديثاً عادياً على اختلاف ما تضمنه التمثيل من مذاهب .

والتمثيل أداة فعالة طيبة مرنة قادرة على خدمة الأهداف العليا والقيم النبيلة في أخلاق المجتمع والمشاركة الفعلية في تثقيف الشعب وإبراز المعلومات التاريخية والعمرانية والاجتماعية والنفسية ، في صور مقبولة وقصص مستساغة ومشاهد مؤثرة قد يستغل فيها الغناء الذي يتخلل أدوارها ومناظرها .

وأصبح بذلك واجب الجامعة واجباً عظيماً في خدمة تاريخ العروبة وتوجيه شعوبها وبناء قوميتها حين تتجه بالتمثيل اتجاهاً جديداً يتناسب مع النهضة الملموسة والوثبات المتحفزة التي نلحها

في كل شعب عربي .

ولعلنا على سبيل المثال نذكر ألو اناً مما يجب تقديمه من هذا الفن :

(أ) مسرحيات تعالج شؤون الأسرة من مسائل الارتباط الزوجي ومشاكل المرأة وتعدد الزوجات وتحديد النسل الخ .

(ب) مسرحيات لمحاربة الخرافات والبدع والأوهام وأعمال الشعوذة والسحر وغيرها من الأمراض الاجتماعية المختلفة الشائعة التي كان لها أثر مملوس في انقياد المجتمعات العربية والتأثير في نفسياتها وإضعاف روحها المعنوية .

(ج) مسرحيات تهدف لإيجاد وعي عام يتجه إلى أدب اللياقة ونظام السلوك في المعاملات وفي المجتمعات ، في الانتقالات وفي الحفلات وتبادل الزيارات الى غير ذلك . فها لم يكن لنا عرف سليم تشترك هذه الجهود الفنية في إيضاحه وتثيسته فإن كثيراً من وجوه الإصلاحات الأخرى ستضطدم بعادات تعوقها عن التقدم والنمو .

(د) تمثيلات تهدف إلى بناء الفضائل العالية من الأمانة والعفة والتضحية والإيثار والوفاء ومواصلة الكفاح والطموح وعدم اليأس والترغيب في مغامرات البحث والاستطلاع والاستكشاف .

هـ (تمثيلات تصور نهضات إسلامية في بلاد غير عربية سواء أكانت عسكرية أو علمية . فهذه الأبحاث ما كان لها أن تظهر لولا تأثرها برسالة العروبة وبالغرب .

و (الإفادة من الأدب العالمي فيما خلدت الإنسانية من تراث مجيد يمكن للعروبة أن تنفع به وأن تأخذ العبرة مما فيه . وفي مقدمة ذلك المسرحيات الكبرى والروايات الخالدة لعباقرة الفنانين لأن في تقديمها تغييراً للمناظر وتجديداً للأسلوب وتشويقاً إلى الاستطلاع . فهي بمثابة رحلات تاريخية لمعرفة الشعوب الأجنبية وخصائصها وتعرف مواطن الخير والشر فيها . وتبين أساليب نهضاتها وعوامل مقوماتها في أدوار حياتها المختلفة . وسيلنا إلى عرض كل هذه الألوان : المسرح الخاص والمسرح الشعبي .

١ - المسرح الخاص

تقدم فيه مسرحيات نموذجية بالعربية أو بالدارجة شعراً ونثراً وغناء أو إلقاء . على أن يكون مجالاً خصباً للإنتاج ومثالاً حياً للعرض في جميع الألوان التي سبق الإلماع إليها .

وينبغي تشجيع الإنتاج في جميع هذه الألوان وأن تخصص الجامعة جوائز تمنح للفائزين في مسابقات للتأليف تقيمها الفينة بعد الفينة .

كأنعاون الجامعة في تدعيم النشاط الفني الموجود فعلا في بعض الأقطار العربية بكل ما يتوافر لديها من الوسائل.

(وقد أظهرت إحدى الهيئات بالقاهرة استعدادها مبدئياً لوضع مسرحها تحت تصرف الجامعة لخدمة أغراضها في هذه الناحية).

ومع أن العمل بهذا المسرح سيشترك فيه العرض المباشر والإذاعة الخارجية ، فإننا نرى أن يتاح للعاملين فيه القيام بزيارات موسمية في مختلف الأقطار الشقيقة . ففي هذه الزيارات فائدة متبادلة يحصل فيها المسرح على مزيد من فنه وخبرته بقدر ما تفيد البلاد العربية نفسها من مجهود وإنتاج .

٢ - المسرح الشعبي

أما المسارح الشعبية فإن تكوينها من اليسر بحيث لا يكلف عناء ، ثم هي من اليسر أيضاً بحيث يمكن تعميمها بإمكانات مبسطة وبلهجة المستمدة من بيئتها .

وهي في هذه الناحية تقوم برسالة عزز أدائها على ما تنشره المطبوعات أو الإذاعات ، وذلك بسبب انتشار الأمية بالنسبة للأولى وعدم وفاء البرامح المتنوعة في الثانية عن عدم تقديم الغذاء الفني الكافي الذي تتطلبه كل من هذه البيئات المختلفة .

وإن فضل المسرح الشعبي ليمتد إلى الجهات النائية التي قد لاتصل إليها الإذاعة أو السينما بل إنه هو الذى يقوم بحملها معه إلى تلك الجهات لتتساند جميع هذه الوسائل معاً فى أداء ما تهدف إليه الجامعة من إصلاح.

والمسرح الشعبي يرفع ذوق الجماهير البدائية ويعدّها تدريجياً للاستمتاع بالفن الرفيع الذى يقدمه المسرح الخاص .

كما أن هذا النوع من المسارح يعاون على محو الفوارق بين طبقات الشعب بما يجعله كتلة واحدة مترابطة متساندة تعلم ما عليها من واجبات وما لها لقاءها من حقوق فيسود بينها التآلف والتعاطف والمحبة .

وإنه علاوة على ما تؤديه هذه المسارح من الخدمات التي ألمعنا إليها فإنها ستقوم كذلك بدور عظيم في تعريف جمهرة هذه الأقطار وتبصيرها بأعمال جامعته من بناء وإنشاء وإصلاح فى خدمة هذه الشعوب وتدعيم نهضاتها وربط أجزائها .

السينما

تبين للعالم كله أثر السينما في أخلاق المجتمع وفي تربية النشء وتكوين مشاعر الأطفال واتجاهاتهم . ولقد ثبت جلياً أن كثيراً من المغامرات بجميع أنواعها تقليد لما يشاهد في دور السينما .

ورسالة الجامعة العربية بالنسبة لها أن تستغل نفوذها ومكانتها في مكافحة الإنتاج الرخيص من الأفلام التي تعرض في البلاد العربية والتي تقوم على الإسفاف وإثارة الغرائز .

ووسيلة الجامعة في ذلك التوجيه الرشيد والاستعانة بجميع أدوات النشر من صحافة وإذاعة ونشرات ومحاضرات وغيرها من الإمكانيات .

ومن الخير أن يبدأ التفكير تجاه نوعين من الإنتاج :
الأفلام الثقافية ، وأفلام الأطفال .

١ - الأفلام الثقافية

يمكن أن تحصل عليها الجامعة من الهيئات المحلية أو الخارجية كما يمكن شراء عدد منها بتمن زهيد . ومحاولة إنتاج قليل منها لتصوير ألوان عربية لا تتوافر في الأفلام الأخرى .

٢ - أفلام الأطفال

قد ثبت جلياً كما أوضحنا أن مشاهدة الأطفال للأفلام تؤثر في نفوسهم وتطبع فيهم صوراً لما يشاهدون ، مما حدا بكثير من

دول الغرب إلى سن القوانين والتشريعات التي تقيد إباحة مشاهدة الأفلام العادية بسن محدودة رعاية لنشأة الأطفال وصوناً لأخلاقهم من الانهيار وعملاً على توجيه تربيتهم توجيهاً سليماً. وقد بدأت بعض الدول العربية في الأخذ بهذا الاتجاه .

وهذا يدعو إلى التفكير في تخصيص إنتاج للأطفال حتى لا يحرموا من التمتع بمشاهدة الفيلم في معان مناسبة لطفولتهم وغير ضارة بأخلاقهم ونافعة في تنشئتهم بما يتفق ورسالة التربية والتعليم وجهود المصلحين في تنشئة الجيل الجديد تنشئة صالحة .

والجامعة الساهرة في خدمة شعوبها العربية يجدر بها أن تعمل على استعجال هذه القوانين الخاصة بحماية الطفولة من شرور الأفلام العادية وتعميم هذه القوانين في جميع الأقطار العربية. كما يجدر بها أن تتخذ من الأفلام الجيدة للأطفال مدارس لعرض المعاني التي يراد غرسها في كيان النشء الجديد .

وتستطيع الجامعة أن تحصل على هذا النوع من الأفلام من الهيئات التي سبقت الإشارة إليها . كما أن الضرورة تدعو إلى المساهمة في إنتاج جديد يناسب البيئة العربية وتقاليد أهلها .

ويمكن تدير المال اللازم لمواجهة هذه الرغبات بالوسائل المشروعة من جمع تبرعات أو حصيللة ليا نصيب أو إعانة تفرض على تذاكر السفر في السكك الحديدية ودور العرض السينمائي أو المسرحي أو غير ذلك للهدد التي يمكن الاتفاق عليها مع المسؤولين في الأقطار العربية

الإذاعة

تعد الإذاعة أكبر أداة للنشر في يومنا الحاضر بما أتيح لها من إمكانيات غير محدودة. فهي في البيت والنادي ، وفي الطريق والمصنع والمدرسة ، يصغى إليها الرجل والمرأة والطفل ، المثقف والأمي ، في الليل وفي النهار. ولأجل هذا فإن تأثيرها العظيم يجعل من المحتم الاعتماد عليها في إبلاغ هذه الرسالة الفنية التي تستخدم من أجلها الأغنية والتمثيلية والفيلم السينمائي وغير ذلك .

ولهذا فإنه عند إقرار البدء فيما تضمنه هذا التقرير نرجو أن تقوم الجامعة بالاتفاق مع دور الإذاعة في مصر وفي البلاد العربية لتخصيص وقت معين لإذاعات الجامعة حيث تقدم الجامعة إنتاجها أو ما تريد عرضه تحقيقاً لرسالتها المنشودة .

ويترك تحديد هذه البرامج وأوقاتها المناسبة ومواعيدها الدورية وموجاتها الأثرية إلى بداية التطبيق لمضمون هذا التقرير .

الموالد

الموالد تضم جماهير من الشعب تتلاقى لمناسبات تتخذ من اسم صاحب المولد عنوانا ، وهي اجتماعات شعبية ومهرجانات عامة تتكثف فيها مئات الألوف . وكأنها بهذا التجمع تقاشد المصلحين لاستغلالها في أوجه الخير وعرض صور الجمال الفنى والتوجيه للبناء الاجتماعى .

فما من شك فى أن الموالد منبر الوعظ الشعبى فى قالب الترفيه الذى يمكن به القضاء على الشعوذة والمشعوذين الذين ينشرون سمومهم بين جماهير هذه الموالد . ويكون ذلك بعرض البرامج الشعبية المحببة التى تحمل فى طياتها العظة والعبرة ، والتى تنجذب إليها الجماهير فتصرفها عن سخط المهرجين . وهذه رسالة اجتماعية لها خطرها وقدرها .

والمسارح الشعبية فى الموالد تتيح الفرصة الطيبة للمتخصصين فى الوعظ والإرشاد الدينى والزراعى والصحى والعالمى وشئون التكوين وغيرها بإلقاء التعليمات المناسبة التى تدعو إليها الظروف الطارئة فى هذه النواحي .

أهم نواحي الترفيه

لقد تغيرت نفسية الشعوب في السنوات الأخيرة حتى لتكاد صور حياتها في العصر الحاضر تبين جد المباينة صور حياتها في العصور الماضية بل أنها تختلف عما كانت عليه منذ بضع سنوات . فقد تطور الفكر الاجتماعي ووضح أن كل فرد من أفراد الدولة هو لبنة في بنائها مهما صغر وقل قدره ، فإذا أهمل أمره كان ذلك في غير صالح الدولة كلها . وما أشبه الدولة في ذلك بفرقة موسيقية يختلف أفرادها كل فيما يؤديه كما تختلف أقدارهم أهمية ، ومع ذلك فإن أى تخلف من أى فرد فيها عن القيام بواجبه أو انحرافه عن الصواب يخل بالأداء العام للفرقة جميعها ويفسد عمل الجميع المجيد وغير المجيد .

ولهذا فإنه إذا تحتم على كل فرد من أفراد الدولة أن يؤدي عملاً مفيداً منتجاً فإنه يتحتم على الدولة كذلك أن تضمن لكل فرد وسائل الترفيه والترويح بعد هذا العمل بغير نظر إلى طبقته و نوع عمله أو قدره الاجتماعي . وأن النفوس لا تستطيع ملازمة الأعمال بل ترتاح إلى تنقل الأحوال فإذا تعهدناها بالترويح ولاطفناها بالترفيه عادت إلى العمل بنشطة وراحة جديدتين . ولا بد أن يشمل الترفيه حالات ثلاث يجب انسجامها وائتلافها معاً ، وهى : تربية الجسم والعقل والنفس .

وليس أخطر على الشعوب من تقليد شعب لشعب آخر في هذه

الناحية فينقل نظمه وتقاليده الاجتماعية من غير تحفظ. فليس لنا معشر الشعوب العربية أن نستعير نظام الغرب دون فحص أو تمحيص ، فإن اجتماعيات هذه الشعوب الغربية خاضعة لحالتها النفسية وملائمة لها من حيث ظروفها وصفاتها وطبيعتها وأقاليمها. كما أن هذا هو الشأن في تشابه البلاد العربية التي تتلاقى في لغتها وأذواقها وطبيعتها وظروف حياتها. مما يجعل ألوان الترفيه في جميعها متقاربة متلاقية .
وأهم نواحي الترفيه :

١ - الرحلات

من أهم أغراض تنظيم أوقات الفراغ تربية روح الجماعة في الشعب وقتل الأنانية الفردية . وينبغي أن يحس الجميع أنهم أخوة وأنهم زملاء وأنهم أعضاء جسم واحد هو الوطن .

والرحلات في أوقات الفراغ خير ما يحقق هذا الغرض السامي ، إذ تنعدم فيها روح التفرقة بين الطبقات. وكلما قويت روح الجماعة في هذه الرحلات زاد استمتاعهم بها وتضاعفت مسراتهم فيها . والمسرات هنا ليست مجرد اللهو إنما هي السعادة التي أساسها القضية والقوة والوقار والشرف ، وهي تسير النظام والكمال .

والرحلات تجدد في كل فرد قواه الجسدية والروحية ليستقبل عمله اليومي برغبة قوية . وهي تقضي كذلك على صفات الغرور والكبرياء التي يمكن أن يتصف بها بعض الأفراد. فلن يتصور فرد

أنه أرفع مستوى من بقية الجماعة ولا أسمى مركزاً منها ، لأن هذه الصفات لا يمكن لها أن تعيش في روح الجماعة .

وفضيلة أخرى لهذه الرحلات تلك هي القضاء على ما يحسه سكان بعض الجهات من امتحان لسكان الجهات الأخرى أو ازدراء بعض أصحاب المهن لأصحاب مهن أخرى فإن من شأن الرحلات أن تقضي على تلك الروح وتحلق بدل هذا النفور النفسى انسجاماً وتوافقاً ومحبة .

٢ - الموسيقى والرياضة البدنية :

الموسيقى والرياضة عاملان قويا الأثر في الخلق ، يصلحانه ويقومانه فيها الشجاعة الخالصة من التفاخر ، والحزم البعيد عن الجحود ، والتطلع إلى الرفعة في غير أنانية ، وسرعة البت في الأمور ، والدقة والشعور بالمسؤولية ، واعتدال المزاج ، وانسراح الصدر ، والسيطرة على النفس ، والصرامة ، والقدرة على الاستمتاع البريء . كل ذلك إلى جانب تقوية الروح الجماعية المثالية وخضوع الفردية لها وتلاشيها فيها . ولذلك فإن الموسيقى والرياضة من أهم ما يجب الاهتمام به في الترفيه حتى يصبح عادة في حياة كل فرد من أفراد الشعب .

ويتبع في تنظيم الموسيقى لهذا الغرض :

- أ (إقامة حفلات موسيقية شعبية يقدم فيها أنواع الموسيقى الجيدة
- ب (تسهيل تعليم الآلات الموسيقية بأقل نفقات وتأليف فرق موسيقية للأندية تعاون في الترفيه .

النوادی

إن للنوادی رسالتها فی القيام بناحية هامة فی تنظيم أوقات الفراغ و فی طليعة ما يجب أن تقوم به النوادی الرحلات والحفلات والمحاضرات ونشر الهوايات الفنية حتى يشغل كل عضو فيها فراغ وقته بالنافع المفيد . وقد المعنا إلى ذكر الكثير من ذلك فيما تقدم .

وتنبغي العناية بالهوايات الفنية بصفة خاصة فی النوادی الرياضية التي كثيراً ما تقوم برحلات خارجية لتمثل بلادها فی المباريات والاستعراضات الرياضية العالمية . وإذ ذاك تقدم الدول أغانيها وأنشيدوها القومية فی كثرة حاشدة . فينبغي الأخذ بهذا المبدأ من وجوب نشر هواية الموسيقى عزفاً وغناء بين أعضاء هذه النوادی ، وتزويدهم بأكبر عدد من الأناشيد الوطنية والأغاني القومية وأهازيج التسلية والترفيه للانتفاع بها فی مثل هذه المناسبات .

وما تتعلمه الأفراد والفرق فی النوادی من هذه الهوايات الفنية تنعكس صورته فی الأسرة ، وينتشر كذلك بين أوساط الشعب بما فيه خير الجميع .

بحوث ودراسات فنية

إلى جانب هذا كله فإن ثمة ناحية هامة يجب أن تقوم الجامعة بتوفيرها وملء الفراغ فيها ، وهى تلك البحوث الفنية والدراسات العالية التى تكمل وجوه النقص وتحقق أداة الإصلاح فى كل لون من هذه الألوان وترسم الاتجاه السليم وتقدم النتائج والثمرات لا إلى الجامعة وحدها بل إلى كل المعاهد والمؤسسات المتصلة بهذه النواحي فى الأقطار العربية نتيجة لأبحاثها ودراساتها . وستكون فائدتها عالمية من ناحية التقدم العلمى ، ونشر الثقافة فى الأوساط الفنية بين هذه الأقطار .

ومن الخير تبادل الزيارات الفنية لمحاولة توحيد الأفكار القائدة لهذه النواحي فى الأقطار العربية المختلفة ، وهذا من أهم مايربط شعوب العرب بعضها ببعض . وكذلك عقد مؤتمرات فنية محلية تعنى بهذه النواحي تمهيداً لعقد مؤتمر عام يتناول هذه البحوث والدراسات لتوحيد فنونها وتسيقها والعمل على نشرها لإفادة جميع الأقطار العربية منها ، ولتكون نهضاتها فيها على أساس صحيح من العلم والفن .

كلمة ختامية

وإننا إذ نتقدم بهذا لن نألو جهداً في الاعتماد على جهود الجامعة والمتصلين بها ، وعلى أن يكون ذلك مصحوباً بالتعاون مع مختلف الجهات الفنية في جميع الأقطار العربية التي تساهم في تحقيق هذه الرسالة في أية ناحية من نواحيها .

والأمل وطيد في أن الجامعة بهذه البداية الصالحة سترسم لشعوبها وأقطارها سياسة فنية واضحة المعالم سامية الغاية نبيلة الغرض بما يتحقق معه البناء الكامل لأخلاق المجتمع وآدابه العظامه وثقيف الشعب من الناحية الاجتماعية .

والله ولي التوفيق .

دكتور محمود احمد الحفنى

القاهرة في ٢٨ يونية ١٩٥٥

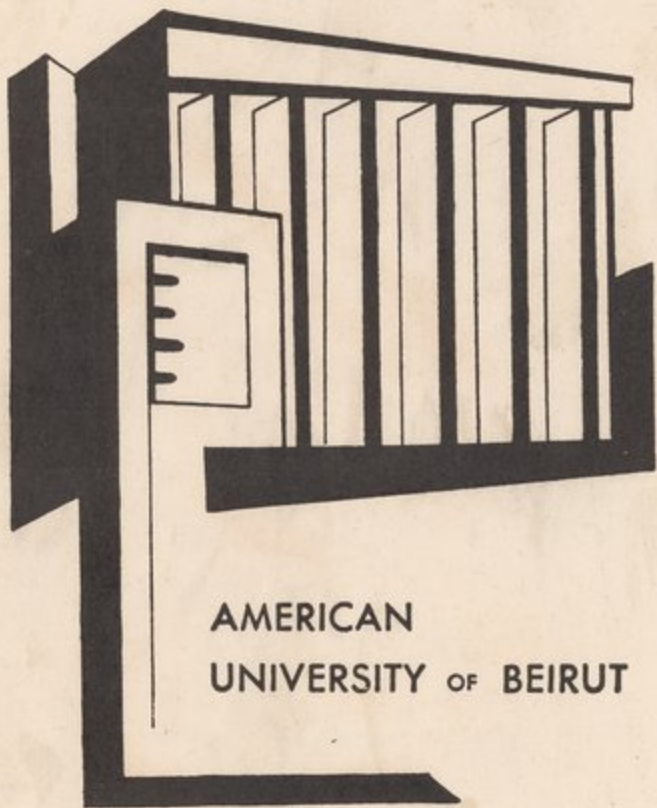
790:H13tA:c.1

جامعة الدول العربية. الامانة العامة
تقرير عن الثقافة الفنية الشعبية في الع

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01030229



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

790
H13tA